

## المحاضرة الثانية

### الخلافة العباسية

### ظهور الدعوة العباسية ومراحل تطورها

ينتسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب عم الرسول الكريم محمد بن عبد الله ( صلى الله عليه وآله وسلم ) . وقد ترك العباس بعد وفاته في سنة 32هـ عددا من البنين اشتهر منهم عبد الله الذي جاء من نسله خلفاء بني العباس ، وكان عبد الله معروفا بغرابة العلم ورواية الحديث وتفسير القرآن . وقد حفظ الخلفاء الراشدون له منزلته هذه فكان عمر بن الخطاب يستفتيه في كثير من الأمور .

غير أن عبد الله بن العباس لم يظهر طمع في الخلافة ولم يسع للظفر بها ، وفي خلافة الإمام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) تولى البصرة وأعمالها ، ثم غادرها بعد استشهاد الإمام علي في رمضان سنة (40هـ) عائدا إلى الحجاز وأقام بالطائف ولم يمارس أي نشاط سياسي ملموس عدا موقفه الراض لمبدأ الوراثة الذي اقره معاوية بن أبي سفيان ، الا انه لم يشارك في الثورات التي قامت ضد الأمويين حتى وفاته في سنة 68هـ ، وقد خلف عبد الله عددا من الذكور من بينهم علي وكان أصغرهم .

وذكر المؤرخ اليعقوبي أن عبد الملك بن مروان حمله مع عياله إلى الشام وانزله دارا بدمشق ثم اقطعه الوليد بن عبد الملك الحميمة سنة (95هـ) وهي قرية تقع إلى الشرق من نهر الأردن ، وقيل أن الوليد أساء معاملته فانتقل إلى الحميمة .

ولابد لنا قبل المضي في تتبع مراحل الدعوة العباسية أن نشير إلى دور المنظمة الهاشمية السرية في الدعوة إلى آل النبي وما تبع ذلك من انتقال حق الإمامة من العلويين إلى العباسيين بعد تنازل أبي هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن حقه بالإمامة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس .

لقد كان من جملة حركات المعارضة ضد الأمويين حركة أنصار آل البيت الذين اظهروا تحمسا كبيرا للدفاع عن حقهم في الخلافة . وكانت هذه الحركة تضم الهاشميين من علويين الذين أصبحوا فيما بعد الحزب القوي المعارض للخلافة الأموية ، وبعد وفاة معاوية بن أبي سفيان سنة (60هـ) اتجهت أنظار المعارضة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) الذي كان قد رفض مبايعة يزيد بن معاوية ، وقد استجاب الحسين لرغبة أهل الكوفة الذين أرسلوا يستدعونه للقدوم وقد انتهت ثورة الحسين باستشهاده مع معظم أهل بيته في كربلاء في المحرم من سنة (61هـ) ، وقد قامت قوى المعارضة بعدة محاولات لإسقاط الخلافة الأموية باءت جميعها بالإخفاق ، كحركة التوابين التي تزعمها سليمان بن صرد الخزاعي في الكوفة ، وحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وثورة زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين – عبيد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب .

وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي قد قام بحركته في الكوفة واطهر الدعوة الى محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بمحمد بن الحنفية وذكر المؤرخ اليعقوبي ان أنصار آل البيت في الكوفة انقسموا بين مؤيد للمختار وبين معارض يشكك في ادعاء المختار بأنه يمثل محمد بن الحنفية ، فأرسلوا وفدا منهم الى المدينة حيث قابل محمدا هناك وسأله عن موقفه من المختار. فقال : ما أحب ألينا من طلب بثأرنا ، واخذ لنا بحقنا ، وقتل عدونا فبايعوه وعاقده وكان المختار قد ادعى بوصول رسالة من محمد بن الحنفية الى ابراهيم بن الاشرع تحثه على النهوض مع المختار ويعد بان تكون له قيادة الجيوش ( ولك بذلك أعنه الخيل وكل جيش غاز وكل مصر ومنبر وثرع ظهرت عليه بين الكوفة وأقصى بلاد أهل الشام ) وقد تمكن المختار بمساعدة ابراهيم الاشرع ومن انضم اليه من قبائل العرب من السيطرة على الكوفة وهزيمة جيش الشام الذي لقي قائده عبيد الله بن زياد مصرعه مع الحصين بن نمير السكوني وشرحبيط بن ذي الكلاع ، بالاضافة الى شمر ابن ذي الجوشن وعمر بن سعد .

أن حركة المختار هذه لم تلبث أن انتهت بمقتله في الرابع عشر من رمضان سنة (67هـ) على يد المهلب بن أبي صفرة قائد جيش ابن الزبير وقتل معه جميع أتباعه الذين يتراوح عددهم كما تذكر المصادر التاريخية بين الستة آلاف والثمانية الاف .

ولم تتوقف أحزاب المعارضة وأنصار آل البيت عن مناهضة الأمويين وحمل السلاح في وجه ولا تهم في العراق والمشرق وبعد وفاة محمد بن الحنفية التف العلويين وإتباع المختار حول ولده عبد الله المعروف بابي هاشم الذي اظهر مقدره فائقة في قيادة الدعوة وتنظيمها تنظيما سريا محكما يوفر للدعاة القيام بمهامهم الخطيرة من دون ان يتمكن الأمويين من الوقوف على تفاصيلها الأمر الذي هيا للدعوة ان تستمر حتى تحقيق أهدافها في إسقاط الخلافة الأموية . وكان أبو هاشم على علاقة وثيقة بمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس الذي التقى به لأول مرة في دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك حيث أصبح محمد تلميذا ومخلصا لأبي هاشم تلقى عنه العلم والفقه . ويبدو ان الخليفة سليمان بن عبد الملك قد وقف على تحركات أبي هاشم ونشاطه السياسي ، فاضطر الأخير لمغادرة دمشق وكان يرافقه محمد بن علي العباسي ، ويذكر المؤرخ المجهول في كتابه أخبار العباس وولده أن أبا هاشم كان آنذاك مريضا وحين وصل الى الشراة اشتد به المرض فعرج به محمد بن علي الى الحميمة .

ويبدو أن أبا هاشم شعر بدنو اجله فسلم الى محمد بن علي مقاليد الدعوة السرية ودفع إليه ( الصحيفة الصفراء ) التي تتضمن أسرار الدعوة وأسماء الدعاة وأسماء أحياء العرب وقبائلها التي تساند الدعوة والوقت الملائم لبدء الثورة وعلاماتها .

وبهذا التنازل تسلم محمد بن علي زمام الدعوة وبأشر من مقره في الحميمة نشاطه عن طريق الدعاة والنقباء الذين أرسلهم الى المشرق لاسيما بلاد ما وراء النهر حيث توجد القبائل العربية الناقمة على الحكم الأموي بسبب سياسة التعصب القبلي التي انتهجها ولاتهم هناك فضلا عن الموالي الساخطين على الأمويين والعرب بوجه عام.

وقد ساعدت الظروف التي كان يمر بها المشرق أواخر العصر الأموي على نجاح الدعوة العباسية ، وتمكن الدعوة من كسب تأييد جماعات كبيرة لم يكن لها ارتباط بالدعوة ، كما ان هناك عناصر انضمت الى الدعوة لأسباب مختلفة ، وكان معظم هؤلاء من ذبول الحركات الاجتماعية الإيرانية القديمة ، ووجدت الخرمية وبعض الغلاة مجالا حسنا لمضاعفة نشاطاتهم وتوسيع فعاليتهم في إطار الدعوة العباسية اواخر العصر الاموي ، وقد عمل العباسيون على استقطاب هؤلاء والإفادة منهم في خدمة أغراضهم من دون النظر الى الآثار التي سوف تترتب على ذلك ، ولعل هذا يفسر ظهور النزعة العنصرية والزندقة في العصر العباسي الأول .

استمر محمد بن علي في رئاسة الدعوة وتوطيد أركانها بفضل السرية التي أحاط بها تنظيماته ، وبعد محمد منظم الدعوة العباسية ومؤسسها الحقيقي وقد أشار الدينوري الى هذه الحقيقة فقال ان محمدا ( أول من قام بالأمر وبث دعائه في الأفق) .

وكانت وفاة محمد بن علي في ذي القعدة من سنة (125هـ) ، فخلفه ولده ابراهيم الملقب بالأمام بوصية من أبيه ، فقام في السنة التالية بإرسال بكير بن ماهان الى خراسان ، فجمع الأتباع بمرور واخبرهم بوصية محمد بن علي ، وأعطاهم رسالة ابراهيم الأمام فاعترفوا به ودفعوا له ما جمعه من الأموال .

وبعد وفاة بكير بن ماهان سنة (127هـ) عين ابراهيم الأمام أبا سلمة حفص بن سليمان الخلال لرئاسة الدعوة ، فذهب الى خراسان وياشر بالاتصال بالقبائل المؤيدة للدعوة فدفعوا له خمس أموالهم .

وكان الدعوة يجوبون خراسان متظاهرين بالتجارة ويراسلون ابراهيم الأمام في الحميمة أو يجمعون به في موسم الحج وقد حرصوا على إخفاء حقيقتهم بكل وسيلة ، وأولوا اهتماما بالتبشير في المناطق التي كان العداء فيها للأمويين بالغ منتهاه كخراسان وبلاد ما وراء النهر ، فغرسوا في هذه البلدان غرسا كثيرا ، وانتشر أمرهم في جميع نواحي خراسان .

وقد حاول العباسيون كسب جميع عناصر المقاومة العلوية الى صفوفهم مهما كانت اتجاهها ، واطهروا أن هدفهم القضاء على الخلافة الأموية ، واخفوا أهدافهم في الوصول الى الخلافة ، لذلك حرص دعائهم على إخفاء رئيس الدعوة العباسي ، ولم يفصحوا عن مرشح معين للخلافة وإنما حددوا إطارها في الدعوة لآل البيت او ( للرضى من آل محمد ) . وأعلنوا في عدة مناسبات بأنهم جاءوا لأخذ ثار من استشهد منهم ، كما نجد ان الغلاة من الدعوة يعمدون الى إخفاء حقيقة عقائدهم عن المعتدلين ، والواقع ان إهمال الولاة الأمويين وانشغالهم بالفتن والاضطرابات والنزعات القبلية . كما ان خلفاء بني امية لم يقدرُوا خطورة الدعوة وأهميتها ، فحين اخبر ( الجنيد ) الخليفة هشام عن نشاط رجال الدعوة أرسل إليه الأخير ينهاه عن سفك الدماء ( وان يكف عن كف عنه ويسكن الناس بجهد ، وان يطالب النفر الذين يدعون الناس حتى يجدهم وينفيهم ) (2) . ويضاف الى هذا ما كان من تباغض وتحاسد بين الولاة خدم الدعوة وزاد من فرص نجاحها ، فقد ذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد ان يزيد بن هبيرة والي العراق كان يحجز كتب نصر بن سيار عن الخليفة هشام بن عبد الملك لئلا تقوم لنصر قائمة عند الخليفة .

وكان لابد لإبراهيم الأمام من أحكام سيطرته على خراسان مما يحتم وجود شخصية قوية على رأس الدعوة هناك ، ولم يكن سليمان بن كثير بالرجل المناسب ، لذلك أرسل إبراهيم الأمام الى ابي مسلم الخراساني ليكون ممثلة في خراسان والمشرق ، وكان أبو مسلم هذا مولى فارسيا استرعى انتباه رجال الحزب العباسي فقدموه لإبراهيم الأمام الذي فقه في مبادئ الدعوة وأصولها وجعله رسولا بينه وبين أتباعه في خراسان ، ثم عينة هناك وأوصى شيوخ الدعوة بخراسان بإطاعة أبي مسلم ، كما أمره بان لا يخالف الشيخ سليمان بن كثير الخزاعي .

وقد أظهر أبو مسلم من المقدره السياسية وحسن التنظيم ما ساعده على نجاح الدعوة العباسية ، فحاول التوفيق بين الإسلام وبين العقائد المحلية وخاصة عقيدة تناسخ الأرواح فكسب أعداد كبيرة من الدهاقين والفلاحين الى صفوف الدعوة ، واستجاب له جميع من بأرض خراسان .

وكان نصر بن سيار والي خراسان آنذاك منشغلا بإخماد الفتنة بين مضر والأزد اليمانية ، وقد حاول تسوية خلافاته مع جديع بن شبيب الكرمانى زعيم اليمانية فلم يفلح ، وأضطر لمراسلة الخليفة مروان بن محمد موضحا له خطورة حركة أبي مسلم على الحكم الأموي ، الا ان مروان لم يتمكن من نجدته بسبب انشغاله بقتال الخوارج ، ولما الح نصر بطلب النجدة أمر مروان عامله على العراق يزيد بن هبيرة بنجدته ، الا ان ابن هبيرة تشاغل بإخماد الفتنة الداخلية .

إما ابو مسلم الخراساني فقد جعل (سفندج) مركزه الأول للثورة ، وتوافد عليه الأنصار والأتباع من كافة انحاء خراسان وبلاد ما وراء النهر وفي اليوم الخامس والعشرين من رمضان سنة 129 هجرية رفع اللواء والراية اللذان بعث بهما إبراهيم الأمام ، وقام برفعها سليمان بن كثير نقيب النقباء الذي كان آنذاك وجه الثورة والمتكلم باسمها وقد عمل سليمان بن كثير وأبو مسلم كسب جديع الكرمانى . الذي انحاز اليه عدد كبير من العرب ، ولم يكن هدف ابن الكرمانى العمل من اجل العباسيين ، وربما لم يكن يدرك ان سليمان بن كثير من زعماء الدعوة العباسية ، فقد كان هدفه المباشر التخلص من نصر بن سيار وتسلم ولاية خراسان ، ولذلك نجد ان ابا مسلم وسليمان يحاولان استغلال هذه الرغبة لدى ابن الكرمانى فكانا يسلمان عليه بالولاية ويصليان وراءه مما يؤكد أهمية العنصر العربي في الثورة العباسية وقد تمكن علي بن الكرمانى من دخول (مرو) بعد ان حاصر نصر بن سيار في داخلها فأسرع أبو مسلم ودخلها بحجة إيقاف القتال وبادر بأخذ البيعة على الجند من الهاشمية خاصة ، وبعد الاستيلاء على مرو اعطيت قيادة الجيوش العباسية الى قحطبة بن شبيب الطائي تنفيذا لأوامر إبراهيم الأمام ، اما ابو مسلم فقد بدأ بقتال شيبان الخارجي الذي كان قد هرب من مرو الى سرخس فقتله وهربت عساكره الى نيسابور وانضمت الى نصر بن سيار ، فأرسل الاخير جيشا بقيادة احد اولاده ليووقف زحف الجيش العباسي ، الا انه انهزم ولقي مصرعه بالقرب من طوس ، وقام بتصفية رؤساء القبائل اليمانية ، فتخلص من علي بن جديع الكرمانى في طريقه الى نيسابور ، كما قتل عثمان بن جديع الكرمانى والي طرخستان .

اما نصر بن سيار فقد توجه الى قومنس على حدود جرجان ومعه جموع من عرب بكر وتميم الذين هربوا من خراسان ، وفي هذه الاثناء وصلت قوات من العراق ارسلها يزيد بن هبيرة بناء على اوامر مروان بن محمد ، الا ان هذه القوات انهزمت امام قحطبة بن شبيب في ذي الحجة سنة (130هـ) ، وحاول نصر التصدي لجيش الحسن بن قحطبة ، الا انه اضطر للانسحاب نحو همدان ، حيث توفي في ساوة سنة (131هـ) .

### - القبض على ابراهيم الامام :

ظل امر الدعوة العباسية سرا لا يعلمه الا النقباء حتى وقع في يد مروان بن محمد اخر خلفاء بني امية كتاب ابراهيم الامام الى ابي مسلم الخراساني ، فأمر بالقبض عليه وسجنه بحران سنة (131هـ) ، ثم قتل بعد ذلك ، وكان ابراهيم قد أوصى الى أخيه ابي العباس ( وأمر أهل بيته ان يسمعوا له ويطيعوه ) ، وطلب اليه ان يذهب بأهله سرا الى الكوفة ، فسار ابو العباس بأهله وأقاربه ، فلما علم ابو سلمة الخلال بقدمهم انكر ذلك وقال : ( خاطروا بأنفسهم وعجلوا ) واراد ان يبقيهم خارج الكوفة، ولكنهم ذكروه بخطر ذلك عليهم ، فسمح لهم بدخول المدينة (على كره منه ) ، وانزلهم في دار الوليد بن سعيد الجمال مولى بني هاشم ( وكنتم امرهم نحو من شهرين عن جميع القواد ) .

ويبدو ان ابا سلمة لم يعترف بابي العباس ، فقد كان ولائه لابراهيم الامام لذلك عمد الى اخفاء امر ابي العباس ومن معه وحاول ترشيح غيره للرئاسة وقيل بل ارادها للعلويين غير انه اخفق في ذلك .

### - دخول العباسيين الكوفة وإعلان الخلافة العباسية :

بعد هزيمة بن سيار في ساوة سنة (131هـ) اجتمع قحطبة بن شبيب وولده الحسن وتقدما غربا فاخضعا الري وهمدان ، ثم توجه الحسن الى نهاوند لمحاصرة الجيش الأموي هناك ، الا ان والي كرمان أرسل نجدة لإنقاذ نهاوند ، فتمكن الحسن من هزيمتها ، ودخل نهاوند واصبح الطريق الى العراق ممهدا امام الجيوش العباسية فسار الحسن على مقدمة الجيش وتبعه ابوه ، وحرص العباسيون على تجنب الاصطدام بقوات يزيد بن هبيرة التي عملت لإيقاف الزحف العباسي نحو العراق ، وتكمن قحطبة من عبور نهر دجلة وتوجه الى الكوفة ، فتبعه ابن هبيرة ، فلما علم قحطبة بذلك عبر الفرات وسار بمحاذاة

الضفة الغربية للنهر وعسكر مقابل جيش ابن هبيرة ونشب القتال بين الطرفين في المحرم سنة (132هـ) ، وانتصر العباسيون على الرغم من مصرع قحطبة بن شبيب الذي مات غرقا ، وأضطر ابن هبيرة الى الانسحاب نحو واسط وتحصن بها ، وتسلم قيادة الجيش العباسي ودخل الكوفة دون قتال في المحرم سنة (132هـ) ، ( وأظهروا ابا سلمة وسلموا اليه الرياسة وسموه وزير آل محمد ودبر الامور ) الا ان ابا سلمة ( لم يسم الخليفة ) أي انه لم يكشف عن اسمه ، غير ان انصار العباسيين ما لبثوا ان اكتشفوا مخبأ ابي العباس ، واخبروا بعض القادة وعلى رأسهم ابو الجهم عطية وموسى بن كعب فأحضروا ابي العباس وبايعوه فاضطر ابو سلمة لبيعته واعتذر له وكانت مدة انفراد ابي سلمة بالأمور الى ان بويع ابو العباس شهرين ونصف .

### - طبيعة الدعوة العباسية :

يتفق معظم المستشرقين ومن تأثر بهم من الباحثين العرب على القول ان الخلافة العباسية تدين بقيامها الى العناصر الفارسية وجموع الموالي ، متناسين دور القبائل العربية التي سكنت خراسان وأصبح لها قوة مؤثرة في رسم الأحداث السياسية في المشرق الإسلامي ، ولم يأخذوا بنظر الاعتبار حقيقة القيادة العباسية التي كانت عربية خالصة ، ولم يكن بين الاثني عشر نقيبا الذين اخذوا على عاتقهم نشر الدعوة العباسية سوى مولى واحد فقط ، الا ان ذلك لم يقف حائلا دون قيام بعض المستشرقين بدراسات جادة استهدفت إعادة النظر في الاراء التي طرحها كل من فان فلوتن وولها وزن .

فقد أظهر الدكتور ( دنيث ) في اطروحته عن ( مروان بن محمد ) الوجه السياسي العربي للثورة العباسية ، وبين دور النقباء العرب ورؤساء القبائل العربية في هذه الثورة ووضح اثر الاحلاف الجديدة في ترجيح كفة العباسيين ونجاح الثورة العباسية .

ثم جاء بعده ( البروفسور فري ) فأوضح فكرة ( دنيث ) وأكد دور العرب في الثورة العباسية ، وأشار الى ضرورة دراسة أحوال القبائل العربية في المشرق من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وعلاقة تلك الأوضاع بالثورة العباسية .

ومن الباحثين العرب الذين تنبهوا الى أهمية دراسة أحوال العرب في خراسان ودورهم في الثورة العباسية نذكر : الدكتور محمد عبد الرحيم شعبان في دراسته عن : ( الجذور الاجتماعية والسياسية للثورة العباسية ) التي تناول فيها الحالة في خراسان منذ فتحها في عهد الخليفة عثمان بن عفان حتى ولاية نصر بن سيار ، وركز على سياسة الامويين المالية والادارية ومدى تأثيرها في اهل خراسان من عرب وغيرهم . وقد توصل الى ان العرب لم يكونوا كلهم حكاما وأصحاب امتيازات ،

وانما كانت جماعة منهم تشاطر الفلاحين اهل القوى الايرانيين في دفع الضرائب للدهاقين الذين يدفعونها بدورهم للولاية العرب , وذكر الدكتور شعبان ان هؤلاء العرب من دراسات وابحاث نشرها في عدة مجلات تاريخية متخصصة كان لها أثر كبير في تقويم الثورة العباسية وتأكيد هويتها العربية فقد اولى اهتماما خاصا بالقبائل وموقفها من الثورة العباسية ، ولم يغفل علاقة هذه القبائل بالسلطة الأموية وتأثير ذلك في الاوضاع السياسية في خراسان ، وقد دحض الراء التي تقول ان الثورة العباسية تدين في نجاحها الى الفرس وأكد أن ( الفرس من عجم وموالي لو يكونوا الا قوة ضعيفة لا تعادل قوة القبائل العربية ) ، و اشار الى أن مجلس النقباء في خراسان الذي كان يتألف من اثني عشر نقيباً لم يكن عدد الموالى فيه اول الأمر سوى ثلاثة ، ثم نقص العدد الى واحد فقط هو : شبل بن طهمان مولى بني حنيفة واحد وعلل فان فولتن و ولهاوزن إسهابهما في تبيان الوضع الاجتماعي والاقتصادي السوء للشعوب التي يحكمها العرب و ابرازهما الروايات القليلة والمبعثرة التي تظهر تعسف الولاية العرب في جباية الضرائب ، وقال : ( قد يكون بعض هذه الروايات صحيحة الا أنها حالات فردية لا يجوز اتخاذها قاعدة عامة ) وأشار الدكتور فاروق عمر الى ما رواه الطبري من أنه لم تشترك في بلاد ما وراء النهر أي مدينة ولم تعلن تأييدها للثورة العباسية ، وقال : لو كان الضغط الاقتصادي والتمييز الاجتماعي للشعوب الايرانية المغلوبة قد بلغ ما يصور هؤلاء المؤرخون لانتهزت هذه الفرصة وأيدت الثورة بحرارة . وذكر ان قسما من الايرانيين قاتلوا الى جانب نصر بن سيار ، وأن الكثير من المدن الايرانية أوت وحمت الجيش الأموي المنسحب وقاومت الجيش العباسي الزاحف من خراسان وجرت معارك طاحنة على ابواب جرجان ونهاوند .

وقد سبق للدكتور عبد العزيز الدوري أن أكد أن الثورة العباسية لم تنجح بسبب ثقل الضرائب على الموالى وقال : لو استهدف الوالي والفرس المساواة الاقتصادية والاجتماعية حقا فلما ثاروا مرات عديدة ضد العباسيين لاسيما أن هؤلاء الاخيرين حققوا تلك المساواة الى درجة بعيدة . كما أكد الدكتور صالح احمد العلي ان العرب سكنت القرى في إقليم خراسان فضلا عن بعض المدن بعد تمصيرها موضعا أهمية دور العرب المستقرين في هذا الإقليم في الثورة العباسية .

فالممتنع لأحداث الثورة العباسية ، يلاحظ حرص الدعاة العباسيين على كسب تأييد القبائل العربية الى صفوف الثورة ، وقد سبق ذكرنا ما بذله كل من سليمان بن كثير الخزاعي وابو مسلم الخراساني من جهود لضم علي بن جديع الكرمانى الى جانب الثورة ، فقد أدرك الدعاة ان العرب يشكلون قوة ضاربة في خراسان ، لذا عملوا على كسب رؤساء وشيوخ القبائل العربية لأن كسبهم يعني جذب القبيلة بكاملها ، وقد اعترف ابو جعفر المنصور بدور القبائل العربية واليمانية بوجه خاص في الثورة فقال : ( فيحق لنا ان نعرف لهم حق نصرهم لنا وقيامهم بدعوتنا ونهوضهم بدولتنا ) وقد اشارت المصادر العربية إلى أسماء الكثير من العرب برزوا في الدعوة وساندوا الدعاة العباسيين في خراسان ، فقد ذكر الطبري ان منطقة خرقة التي تضم قرية سفيذنج ( مركز سليمان بن كثير الخزاعي ، وكانت من اولى المناطق التي انضمت الى ابي مسلم الخراساني وكان سكان تلك المنطقة من العرب ، واورد اسماء قرى حول مدينة

(مرو) استقر بها العرب وامتلكوا الاراضي وعاشوا مع مجموعات من قبائلهم ومواليهم ، واختلطوا بمرور الزمن بالسكان المحليين فتكلموا الفارسية الى جانب العربية ، وتزوجوا نساء فارسيات ، واتخذوا ألقابا فارسية نسبة الى المدن الفارسية التي عاشوا فيها فكان جديع بن علي وهو من الازد يعرف بالكرماني وخازم بن خزيمة التميمي يعرف بالمروزي ، والفضل بن سليمان التميمي يعرف بالطوسي ، وقحطبة بن شبيب الطائي عرف بالطوسي ايضا .

نستنتج مما تقدم ايضا ان الثورة العباسية كانت منذ البداية عربية بقيادتها ونقبائها وبمن اسهم في رسم احداثها من قبائل العرب في خراسان التي احتوت المراحل الاولى للثورة ولا يغير من هذه الحقيقة اشتراك الموالى قادة ومقاتلين ، فلم تكن هذه المرة الاولى التي يشاركون فيها في الثورات ضد الحكم الأموي . فقد سبق لهم ان انضموا الى المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وابن الأشعث ، وعبد الله بن معاوية ذلك لان العباسيين كانوا قد رفعوا شعار الاصلاح ، ونادوا بالعدل والمساواة ، ودعوا للرجوع الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ( صلى الله عليه واله وسلم ) وأظهروا انهم يدعون لآل البيت وللرضى من آل محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) وهذه الشعارات تكفي لتحريك السواد الأعظم من الموالى الذين كانوا يتطلعون لتحسين اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ، ان المتتبع لطروحات المؤرخين العرب المحدثين وبالاخص العراقيين منهم يجد انهم قد عملوا على تفسير الاحداث من منظور قومي لجعل الثورة العباسية عربية في كل مفاصلها وهذا هو التوجه القومي في دراسة التاريخ والهدف منه ان تنسب الفضائل لقومية معينة على حساب غيرها من القوميات وهذا الامر لم نتلمسه عند مؤرخينا الاوائل كما هو عند المحدثين منهم .

## - مميزات الخلافة العباسية

استندت الخلافة في العصر الراشدي والمحصورة من وفاة رسول الله صلى الله عليه واله الى مقتل الامام علي على مبادئ عدة في ادارة الدولة فاخترت قسم من المسلمين ابو بكر خليفة للمسلمين ثم عمل ابو بكر على تنصيب عمر بن الخطاب خليفة من بعده اما عمر فجعل الامر في ستة من الصحابة ليختاروا خليفة للمسلمين فوق الاختيار على عثمان بن عفان . بعد مقتل عثمان وما رافقه من احداث توجه المسلمون الى دار الامام علي ليبايعوه خليفة لهم ، فكان الامر تارة بالاختيار واخرى بالتنصيب واخرى بالشورى ثم البيعة العامة .

في العصر الأموي تحولت الى مؤسسة دنيوية ، لاسيما بعد ان ادخل الأمويون مبدأ الوراثة في الحكم ، على الرغم من انهم ظلوا يحرصون على اخذ البيعة من الناس ، وقد أتضح ذلك من خلال الجهود التي بذلها معاوية بن أبي سفيان من اجل اخذ البيعة لولده يزيد، وتمسك الاخير بتجديد البيعة له بعد وفاة ابيه



مما يدل على ان فكرة الانتخابات كانت لا تزال يعترف بها نظريا ، الا ان اعتماد الأمويين على الوراثة جعل شكل الحكم يتجه تدريجيا نحو الاعتماد على الشكل القبلي الذي اضعف بينة الدولة وأدى الى تدهورها السريع .

وبعد مجيء العباسيين الى الحكم واصلوا السير على نهج الأمويين في توريث الحكم لأبنائهم واعتبروا أنفسهم الورثة الطبيعيين للخلافة ، وعلنوا انهم يستمدون سلطتهم من الله تعالى كما وضح ذلك في قول أبي جعفر المنصور : ( أنما انا سلطان الله في ارضكم ، اسوسكم بتوفيقه وتأييده وحرسه على امواله اعمل فيه بمشيئته وأرادته ، فسألوا الله ان يوفقني الى الرشاد ) أي أن الخليفة في هذا العصر اصبح يحكم بتفويض من الله تعالى لأمن الشعب او جمهور المسلمين واعتبر نفسه مصدر كل سلطة والمرجع في كل الامور التي تتعلق بإدارة الدولة .

وقد احاط العباسيون أنفسهم بهالة من الدين وقربوا الفقهاء والعلماء تلقبوا بالأئمة واتخذوا بردة النبي محمد ( صلى الله عليه واله وسلم ) شعارا ، وحرصوا على ارتدائها في المناسبات رمزا لسلطتهم الدينية ، وقد وصف ابن طباطبا دولة بني العباس بأنها ( ساست العالم سياسة ممزوجة بالدين والملك ، فكان اختيار الناس يطيعونها تدينا والباقون يطيعونها رهبة او رغبة ) .

وتبع لهذا التطور الذي طرأ على نظام الخلافة العباسية ، فقد استحدثت وظائف ونظم جديدة في الدولة لم يكن لها وجود في العصر الأموي ، كنظام الوزارة والحجابة على الرغم من أن هذه الوظيفة الاخير كانت قد ظهرت في ايام معاوية بن أبي سفيان ، الا أنها رسخت وزادت اهميتها في العصر العباسي ، وكذلك حدث تطور في وظيفة القاضي ، فأصبح من حق الخلفاء وحدهم تعيين القضاة ولا يجوز للقاضي ان يحكم الا بتفويض من الخليفة وقد جاء استحداث منصب قاضي القضاة في عهد الرشيد مؤشرا لهذا التطور الذي طرأ على شؤون القضاة .